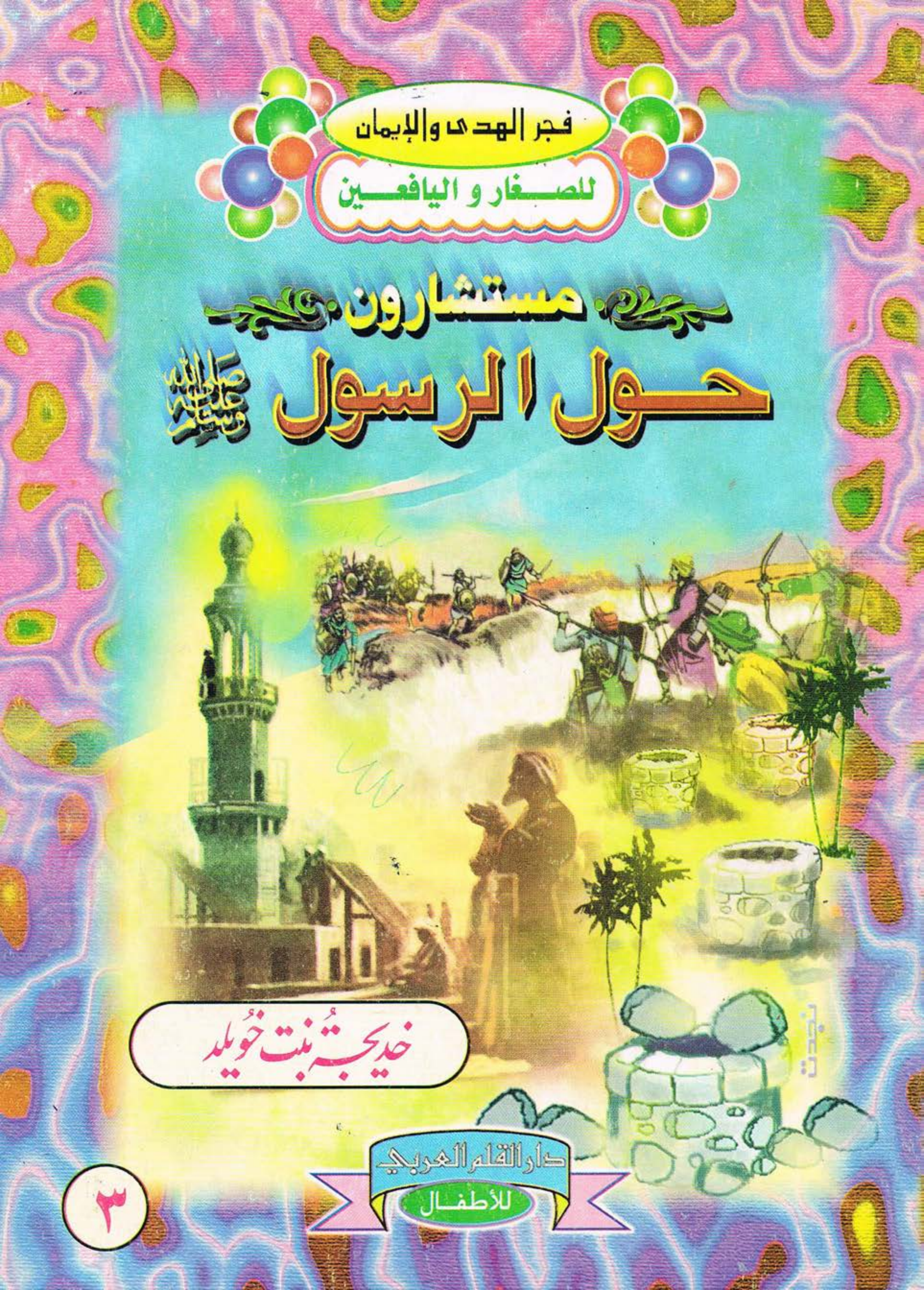
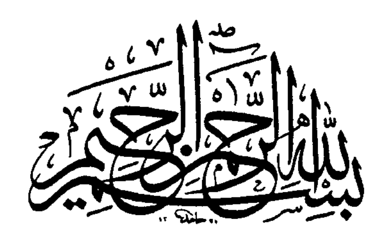

فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين
مستشارون
حول الرسول صلى الله عليه وسلم
خديجة بنت خويلد
دار القلم العربي
للأطفال
٣



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

فجر الهدى والإيمان

خديجة بنت خويلد

مستشارون حول الرسول صلى الله عليه وسلم



اعداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

السيدة خديجة أم المؤمنين

يقول الله سبحانه وتعالى : (النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتُهم ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) صدق الله العظيم . الآية (٦) الأحزاب

ويقول رسول الله ﷺ (إني لأحب من يحبها[١]) .

المشورة : لقد أشارت السيدة خديجة على النبي ﷺ أن ينطلقا إلى ابن عمها ورقة بن نوفل[٢] ، فوافقها النبي ﷺ وانطلقا إليه فقالت له خديجة يابن عم ، اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر مارأى ، فقال له ورقة : هذا هو الناموس[٣] الذي نزّل الله على موسى ، ياليتني فيها جذع (شاب) ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : أَوَ مخرجّيَ هم قال ورقة : نعم ، لم يأتِ رجل قط بمثل ماجئت به إلا عُوْدي ،

---

[١] أي من يحب السيدة خديجة .

[٢] ورقة بن نوفل : كان قد تنصر في الجاهلية .

[٣] الناموس : يعني جبريل والناموس هو صاحب السر .

وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً (قوياً) ، فقد كان النبي ﷺ يحب الخلوة والخلاء وكان يتعبّد في غار حراء[1] وكان الله سبحانه وتعالى قد ألهم رسوله ﷺ الالتجاء إلى هذا المكان القاصي النائي البعيد عن ضوضاء الحياة وضجتها ، ليعدّه لرسالته ، ويعوده الصبر والاحتمال والتجرد لله سبحانه وتعالى ، ولم تضق خديجة بهذا الاعتكاف ، بل رحّبت به وأكبرته ، ونظرت إليه نظرة التقدير والإجلال ، فقد كانت السيدة خديجة شديدة الفهم وعظيمة الثقة في كل ما يُقْدِم عليه النبي ﷺ ، وعندما جاءه الحق وهو في غار حراء قال له جبريل اقرأ قال ما أنا بقارئ[2] (فأخذه الملك فغطّه[3] حتى بلغ منه الجهد[4] ثم أرسله[5] الملك وقال اقرأ فأجاب النبي ﷺ ما أنا بقارئ ، فأخذه وغطّه الثانية حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله وقال اقرأ فأجاب النبي ﷺ ما أنا بقارئ ، فأخذه وغطّه الثالثة ثم أرسله وقال (اقرأ باسم ربك الذي

---

[1] غار حراء : في ضواحي مكة يبعد عنها قرابة الثلاثة أميال ، ولاعمران فيه ، ولايأوي إليه الناس

[2] ما أنا بقارئ : لا أحسن القراءة ، فقد كان النبي ﷺ أمياً .

[3] غطّه : ضمه وعصره .

[4] الجهد : التعب والنصب .

[5] أرسله : تركه .

خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم) صدق الله العظيم (سورة العلق) .

فرجع رسول الله ﷺ بهذه الآيات يرتجف فؤاده ، فدخل على زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زمّلوني[1] زمّلوني دثروني دثروني ، فزملوه ودثروه حتى ذهب عنه الروع[2] ، فأخبر النبي ﷺ زوجته الخبر وقال لها لقد خشيت على نفسي فقالت السيدة خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتَصلِ الرحم وتحمل الكّل[3] ، وتكُسِبُ المعدوم[4] وتقري[5] الضيف ، وتعين على نوائب[6] الحق ، وكان لوقفتها بجوار النبي ﷺ عظيم الأثر على الدعوة الإسلامية بأسرها فكانت أول مؤمن برسالة النبي ﷺ ، وأول مصدق له .

اسمها ونسبها : هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى ابن قصّي ، القرشية الأسدية رضي الله عنها وأرضاها ، وهي تجتمع مع

---

[1] زملوني : لفوني بغطاء .

[2] الروع : الفزع والخوف .

[3] الكّل : المحتاج إلى المساعدة .

[4] المعدوم : الفقير .

[5] تقري : تكرم .

[6] نوائب الحق : المهمات والحوادث .

سيدنا محمد ﷺ في جدهما (قصّي) فهي من أقرب نسائه إليه في النسب .

كنيتها : كنيت بولدها هند ربيب[1] المصطفى ﷺ .

زواجها قبل النبي ﷺ : تزوجت السيدة خديجة أبا هالة[2] وأنجبت منه هنداً وأخته هالة ، ثم تزوجت عتيقاً[3] المخزومي وأنجبت منه ابنة وأسمتها هنداً .

صلتها بالنبي ﷺ : كانت السيدة خديجة صاحبة مال كثير وكانت تتاجر في هذا المال ، لابنفسها ، بل تبعث بتجارتها إلى الشام وغيرها وتستأجر في ذلك رجالاً ، إما بأجر معين لهم وإما على طريقة المضاربة[4] ويروي ابن سعد في الطبقات الكبرى ، أن السيدة خديجة كانت تستأجر الرجل في التجارة بجملين فذهب أبو طالب عم النبي ﷺ

---

[1] الربيب : ابن الزوجة من زوج آخر .

[2] أبو هالة : هو هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم .

[3] عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

[4] المضاربة : أن تعطي مالاً لغيرك يتجر فيه ويكون له سهم معلوم من الربح .

وطلب منها أن تستأجر محمداً ابن أخيه في تجارتها بضعف ذلك فقالت له : لو سألت هذا لبعيد بغيض فعلنا ، فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبي ﷺ هذا رزق قد ساقه الله إليك ، وكان أبو طالب قد لاحظ أن السيدة خديجة تبحث عن شخص كفُؤ لحمل العبء في تجارتها وأن الطالبين يتهافتون عليها ، فأشار على ابن أخيه القوي الأمين بأن يعرض نفسه مسارعاً إلى ذلك خشية أن يسبقه غيره ولكن محمداً ﷺ رأى في عرض نفسه على خديجة ذلّة لايرتضيها الكريم ومثار اتهام لايرتضيه الأمين ، فهو يريد عزة المطلوب لاذِلة الطالب ، ولما كان قد بلغها عن رسول الله ﷺ صدقُ حديثه وعظيم أمانته وكريم أخلاقه ، بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام وتعطيه أفضل ماكانت تعطي غيره من التّجار ، فقبل رسول الله ﷺ وهو في غاية السرور لأنه طُلِبَ ولَم يُطْلب وخرج في تجارتها وخرج معه غلامها[1] ميسرة ، حتى قدم الشام ، فنزل رسول الله ﷺ في ظّل شجرة قريباً من صومعة راهب[2] من الرهبان ، فاطّلع الراهب إلى ميسرة فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة ، قال له

---

[1] غلامها : خادمها .

[2] الراهب : هو نسطوزا وليس بحيرا ، لأن النبي ﷺ رأى بحيرا الراهب في رحلة سابقة على هذه الرحلة عندما كان مع عمه أبي طالب في قافلة الشام .

ميسرة : هذا رجل من قريش ، قال له الراهب : مانزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ، أما النبي ﷺ فباع تجارته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل راجعاً إلى مكة ، فكان ميسرة يرى إذا اشتد الحرّ ، ملكين يظلان النبي ﷺ وهو فوق بعيره ، فلما أقبل على السيدة خديجة بما حمل من الشام باعت ما جاء به فأضعف[1] ، ولم يكن أحد قبل ذلك يأتيها بمثل هذا الربح ثم حدثّها ميسرة عن قول الراهب ، وعما كان يرى من إظلال الملكين للنبي ﷺ ورأت خديجة محمداً بعد عودته من تجارتها واستمعت إليه حين جاء يحاسبها ورأت شاباً جميلاً يتدفق حيوية ويكاد النور يقفز من بين عينيه ولمست أخلاقاً لم تعرفها لأحد سواه في قريش ، على مافي قريش من أخلاق ومُثل ، فأعجبت به وتوقعت أن يكون له شأن ، ورغبت أن يكون لها في هذا الذي تنتظره من نصيب ، فأرسلت إليه مَنْ[2] تلمّح له بأمر الزواج لقد تفرّست خديجة في محمد بن عبد الله الخيرَ وتفرّست فيه المستقبل المشرق ، وتفرّست فيه جلائلَ الأعمال يكون فيها سيداً وقائداً وعظيماً ، فأحبّت أن تشارك هذا الفتى القرشي في كل ذلك وكان لها ما أرادت ، فتزوجت منه وأحاطته بكل مالديها من حنان ورِقّة وعناية ، وهيأت له

(1) أضعف : ربح الضعف .

(2) نفيسة بنت منية .

كل أسباب السعادة والطمأنينة ، وشجعته بأخلاقها الكريمة وخصالها الرفيعة وسلوكها النبيل على التعبد والتأمل والتفكر في خلق الله ، وبقي معها في سعادة وهناء خمسة عشر عاماً حتى أتاه الوحي من رب العالمين فكانت أول من أسلم ، ولم يسبقها إليه رجل أو امرأة ، لم يسبقها إليه صغير أو كبير ، فسجلت بإيمانها صفحة فخار بأنها أول المسلمين .

أذى قريش : وشاء الله أن يلقى رسول الله ﷺ والمؤمنون عنتاً[1] وضيقاً من قريش ، أوذي المؤمنون بأموالهم وأنفسهم ، فما وهنوا وما رأى المشركون منهم ضعفاً ، بل صبروا لما أصابهم في سبيل الله ، يستوي في ذلك الرجال والنساء ، هذا بلال[2] وهذا عمار[3] وهذه سُمية[4] يُعذّبون ولكنهم ثابتون على الإيمان ، صامدون على كلمة التوحيد ، كانت السيدة خديجة خير معين لزوجها ولمن أسلم من الرجال والنساء .

---

(1) العنت : الوقوع في أمر شاق .

(2) بلال بن رباح : مؤذن الرسول ﷺ .

(3) عمار بن ياسر : بن عامر العنسي من اليمن .

(4) سُمية بنت خيّاط : زوجة ياسر وأم عمار وأول شهيدة في الإسلام .

لقد وقفت بجوار النبي ﷺ ودَعْوَتِهِ بمالها وآزرته بحنانها وأعانته بصبرها وجَلَدِها ، واشتدت قريش في أذاها ، فما زاد المسلمين إلا قوة وثباتاً وتمسكاً بدينهم ، فازداد الإقبال على الإسلام يوماً بعد يوم حتى خشيت قريش على كيانها ، وخاف السادة فيها على مراكزهم فتنادوا للحزم والحسم ، وكتبوا بينهم وثيقة قاطعوا فيها بني هاشم وبني عبد المطلب وكل من آزرهم وسار في ركب محمد ودعوته ، وجعلوا مقاطعتهم شاملة ، فحرّموا على الناس أن يبيعوهم أو يبتاعوا[1] منهم ، كما حرّموا على الناس أن يزوجوهم أو يتزوجوا منهم فانحاز المسلمون وبنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى شِعب أبي طالب ، وأجهدتهم المقاطعة التي استمرت ثلاث سنوات أكلوا فيها ورق الشجر ، والسيدة خديجة دخلت مع النبي ﷺ في شعب أبي طالب وصبرت على مالاقت من عنت المقاطعة ، فما وهنت لما أصابها ، وما اشتكت مما تلقاه فيها ، وأصابها بسبب تلك المقاطعة الهزال ، فقد كانت امرأة غنية مرفهة ، عندها من يقوم على خدمتها ، وخرجت من الشعب وقد أنهكها التعب .

[1] يبتاعوا : يشتروا .

وفاتها : ومالبثت أن توفيت بعد أن أدّت ما عليها لدعـوة الله ، ووفّت لزوجها رسـول الله ﷺ فكـان وقـع وفاتهـا علـى رسـول الله ﷺ أليما ، فقد حزن لفراقها أشد مايكون الحزن وأبلغه حتـى سمّـى العام الذي ماتت فيه السيدة خديجة عام الحزن فقد مات فيه أبـو طـالب أيضاً وكان الاثنان خير معينين له في دعوته .

خديجـة تسـتأثر بقلـب النـبي ﷺ حيـةً وميتـةً : تقـول السـيدة عائشة رضي الله عنها : ماغرت من امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت من خديجة ، لما كنت أسمع من ذكره لها ، فقـد كـان رسـول الله ﷺ دائـم الذكر لها يذكرها بالثناء والحمـد والإكبـار والحـب حتـى غـارت منهـا زوجته الأثيرة عائشة ، ولاغـرو[1] في ذلـك فالغيرة طبيعـة في النسـاء ، حتى الصالحات منهن ، وكان النبي ﷺ إذا سمع صوت أختها هالة بنت خويلد في بيته هشّ[2] وقال : اللهم هالة !

إنه يأنس لصوتها إذ يشبه صوت السـيدة خديجـة ، وإنـه ليفـرح ويُسـرُّ للقائها لأنها أخت السيدة خديجة ، لهذا كانت غيرة عائشة منها شديدة حتى إنها قالت ذات يوم وقد أغضبها ذِكْرُ النبي ﷺ لها وتـأكيده علـى

---

[1] الغرو : العجب .

[2] الهشاشة : الارتياح والخفة للمعروف .

تقديرها ودورها العظيم في دعم الدعوة الإسلامية : (ماتذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراءِ الشدقين ، هلكت في الدهر الأول ، أبدلك ا لله خيراً منها) فتغير وجه رسول ا لله ﷺ لما سمع ، وقال مغضباً لعائشة : (وا لله ماأبدلني ا لله خيراً منها : آمنت بي حين كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني ا لله منها الولد دون غيرها من النساء) فسكتت عائشة نادمةً على ما فرط منها في حق السيدة خديجة .

رجاحة عقلها : قالت السيدة خديجة للنبي ﷺ عندما أخبرها عن جبريل : يا بن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال النبي ﷺ نعم فقالت إذا جاءك أخبرني فبينما رسول ا لله ﷺ عندها إذ جاء جبريل عليه السلام فرآه النبي ﷺ فقال يا خديجة هذا جبريل قالت أتراه الآن قال نعم قالت فاجلس إلى شقي الإيمن فتحوّل فجلس فقالت أتراه الآن ، قال نعم ، قالت فتحوّل فاجلس في حجري فتحوّل ﷺ فجلس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال نعم ، فتحسّرت[1] ورفعت خمارها ورسول ا لله جالس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال لا قالت ماهذا بشيطان إن هذا لملك يا بن عم

---

[1] تحسرت : أي جلست حاسرة مكشوفة الرأس .

فاثبت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن ماجاء به هو الحق من عند الله سبحانه وتعالى .

زواجها من النبي ﷺ : كانت في الأربعين من عمرها ورسول الله ﷺ في الخامسة والعشرين ، وكان زواجهما قبل نزول الوحي بخمسة عشر عاماً

أولاد النبي ﷺ : ولدت السيدة خديجة للنبي ﷺ زينب وأم كلثوم وفاطمة ورقية والقاسم والطاهر[1] والطيب ، فأما القاسم والطيب والطاهر فماتوا قبل الإسلام ، وأما بناته فأدركن الإسلام وهاجرن معه واتبعّنه وآمنّ به .

الطاهرة : كانت السيدة خديجة تدعى في الجاهلية والإسلام الطاهرة لشدة عفافها وصيانتها ، وكانت برة نقية ذات عقل واسع ، وذكاء لامع ، وجمال وكمال وحَسَب ومال ، وقد عرضت السيدة خديجة نفسها على رسول الله ﷺ **فأرسلت** إليه نفيسة بن منية .

---

[1] الطاهر والطيب هو عبد الله ويقال إن هناك ولداً يقال له الطيب والطاهر وهو غير ولده عبد الله وقيل إن الطيب ولد آخر غير الولد الملقب بالطاهر والله أعلم .

تقول نفيسة : كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله تعالى بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً على الزواج منها لو قدر على ذلك ، وقد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، وتضيف نفيسة : فأرسلتني دسيساً أي خفية إلى محمد ﷺ بعد أن رجع في عيرها[1] من الشام بالتجارات الرابحة ، فقلت يامحمد : ما يمنعك أن تتزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فإن كُفيتَ ذلك ، ودُعيتَ إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألاتجيب ، قال فمن هي قلت خديجة قالت نفيسة : فذهبت فأخبرت خديجة فأرسلت إليه وكلمته بلاواسطة فقالت يا بن عم إني رغبت فيك لقرابتك ووساطتك في قومك ، وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك .

خطبتها من أهلها : خرج النبي ﷺ ومعه عمه أبوطالب وعمه حمزة حتى دخلوا على أبي خديجة خويلد بن أسد وحضر المجلس سادة مُضَر فخطب فيهم أبو طالب قائلاً إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لايوزن برجل إلا رجح به شرفاً ونُبْلاً ، وفضلاً وعقلاً ، فإن كان في المال قِل فإن المال ظل زائل أو حائل وعارية مسترجعة ، ومحمد بين من

---

[1] في تجارتها .

عرفتم قرابته ، وقد خطب إليكم راغباً كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما حكم عاجله وآجله اثنتا[١] عشرة أوقية ذهباً ونَشًّا أي نصفاً وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم ، فزوّجها أبوها[٢] فكانت خير زوجة لخير زوج .

فضل السيدة خديجة : عن أنس ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) أخرجه ابن مردويه .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير نسائها خديجة بنت خويلد وخير نسائها مريم بنت عمران قال أبو كريب وأشار وكيع إلى السماء والأرض رواه مسلم في صحيحه والمعنى أن كل واحدة منهما خير النساء في عصرها .

وعن أبي هريرة ﷺ يقول : (أتى جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله هذه خديجة أتتك معها إناء فيه إدام طعام أو شراب فإذا

---

[١] قال المحب الطبري : إن المصطفى ﷺ أصدق خديجة عشرين بكرة أي ناقة فتية ، وقال الزرقاني ولاتضاد بين هذا وبين ماقال أبو طالب لجواز إنه ﷺ زاد في صداقها .

[٢] وقيل زوّجها عمها عمرو بن أسد ، وقيل زوّجها أخوها عمرو بن خويلد .

هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب[1] لاصخب فيه ولا نصب .

وكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ودفنت بالحجون[2] وكان عمرها في ذلك الوقت خمساً وستين سنة .

---

(1) القصب هنا اللؤلؤ .

(2) الحجون : موقع في مكة .